

نقائص تكوين معلمي ذوي الحاجات الخاصة وأفق الحل:

نحو نموذج تكاملي

د. لعيس إسماعيل

قسم علم النفس، المركز الجامعي بالوادي

الملخص :

اتسعت عبر السنوات الأخيرة دائرة الاهتمام بالفئات المختلفة للأطفال ذوي الحاجات الخاصة، مما انعكس على إثراء نوعية ومسارات تكوين المختصين والمربين أو المعلمين الموجهين لرعاية هذه الفئات، حيث أصبح لهذا التكوين في الكثير من الدول مجالات أكاديمية، مهنية، وخدمائية من خلال التكوين الجامعي لمراكز تكوين متخصصة ومختلفة النشاطات. في المقابل، لا تحظى في واقعنا كل الفئات من ذوي الحاجات الخاصة بالرعاية والعناية اللازمة، سواء من جانب تكوين المربين والمعلمين ذوي التخصصات المختلفة الضرورية أو من الجانب التنظيمي والهيكلي للمؤسسات الموكلة إليها هذه المهام، ولهذا القصور انعكاساته المباشرة وغير المباشرة على الكثير من فئات الأطفال ذوي الحاجات الخاصة ومحيطهم الأسري نحاول تبيانها من خلال هذه المشاركة.

Résumé :

L'intérêt porté sur les différentes catégories des enfants ayant des besoins spécifiques a encouragé les spécialistes à enrichir les programmes de formation universitaire ou autre destinées aux enseignants et éducateurs spécialisés dans les domaines professionnels , académiques et de prestation de services; par contre, plusieurs catégories des enfants ayant des besoins spécifiques ne bénéficient pas d'aucune forme de prise en charge , faute d'absence de structures nécessaires à leur accueil, c'est-à-dire un problème organisationnel, mais aussi , et particulièrement l'absence de programmes de formation adéquats.

Donc un nombre considérable d'enfants se trouvent privés de soutien et de prise en charge thérapeutique spécialisée.

مقدمة :

تتضمن فئات الأطفال ذوي الحاجات الخاصة عدة أصناف من الحالات كلها تقتضي احتياجات تربوية معينة: اضطرابات التعلم ، اضطرابات سلوكية، اضطرابات نفسية العصبية، اضطرابات لغوية، إعاقات حسية، ذهنية حركية، تعدد الإعاقات، الموهبة، الخ.. غير أن المؤسسات التي تقوم بدور رعاية هذه الفئات المختلفة من الحالات لا ليست متوفرة بالشكل الكافي لا عدديا ولا نوعيا حيث لا تحظى بالرعاية الخاصة إلا الإعاقات الحسية (السمعية والبصري) والذهنية في حين لا يوجد مراكز أو هيئات تختص بالحالات الأخرى، وذلك راجع بالدرجة الأولى إلى كون هيئات التكوين لدينا توفر فقط برامج تكوينية في هذه الأنواع من الإعاقات دون غيرها.

في هذا الصدد، ونظرا للنسب المتزايدة لحالات ذوي الحاجات الخاصة وأمام النقص الفادح في وجود استراتيجية تكفل بهذه الشرائح من الناحية التنظيمية الهيكلية للمؤسسات والمراكز المتخصصة ومن ناحية السياسة التكوينية للمختصين ، فإن هناك حاجة ملحة على وضع برامج تكوينية وتأهيلية لتعويض النقائص الموجودة.

وبعيدا عن التنظير والتخطيط الذي لا يحمل حلولاً واقعية وعملية ، نعرض من خلال هذا الموضوع بعض الأفكار التي من شأنها المساعدة في حل مشكلة نقص المختصين في تأهيل الاضطرابات المختلفة ، بالاعتماد على النظرة التكاملية بين ما هو متوفر من هيئات ومؤسسات تعليمية ومراكز متخصصة، وبالأخص الأعداد الكبيرة من معلمي التربية العامة.

1/ أدوار ومهام المربي المتخصص :

لقد ظهرت مهنة المربي المتخصص أثناء الحرب العالمية الثانية، حيث تولى أول المربون الاهتمام بالأطفال الجانحين والمعاقين ذهنيا.

من المهام الأساسية للمربي المتخصص، التدخل في حالات الأطفال والمراهقين الذين يعانون مشكلات عائلية، مدرسية، طبية واضطرابات سلوكية. كما أنه يهتم بالراشدين الذين يعانون صعوبات اجتماعية أو فيزيولوجية أو المعاقين ذهنياً.

وبالرغم من تعدد أوجه النشاط الذي يقوم به المربي المتخصص بتعدد نوع الحالات التي يتعامل معها، فإن الهدف هو نفسه: الحفاظ على صفة الاستقلالية للأشخاص أو تأهيلها بالاعتماد على إعطاء قيمة إيجابية للنشاطات التربوية الاجتماعية التي يقومون بها في إطار الورشات والخرجات والدعم المدرسي والاندماج، الخ

كما أن المهمة الرئيسية للمربي المتخصص هي الاهتمام بالمشكلات الاجتماعية والإعاقات الحركية والذهنية للأطفال والمراهقين وحتى الراشدين، حيث يعمل على مساعدة هؤلاء على تجاوز الإعاقات والصعوبات التي يعانون منها، واكتساب درجات أكبر من الاستقلالية من أجل اندماج أحسن في المجتمع.

كما يمكن للمربي المتخصص القيام بمهامه ف "الوسط المفتوح" وليس فقط في المؤسسات المتخصصة، ويشمل ذلك مختلف المؤسسات ذات الخدمات الاجتماعية والتربوية والمراكز الطبية والبيداغوجية وحتى التنقل إلى مكان الإقامة للشخص الذي يعاني حاجات خاصة. معظم هذه المؤسسات والخدمات ليس لها مكان في واقعنا بل إنها توجد في الدول المتطورة.

2/ أهم نقائص تكوين مربي ومعلم ذوي الحاجات الخاصة :

تجدر الإشارة إلى أن مربي ذوي الحاجات الخاصة هو الشخص الذي يتلقى تكوين في التربية الخاصة الموجهة إلى التعامل مع الأنواع المختلفة من الإعاقات، في حين أن المعلم المتخصص هو في الأساس معلم التربية العامة يتلقى تكويناً في التكفل ببعض ذوي الحاجات الخاصة من التلاميذ في الوسط المدرسي، كصعوبات التعلم والموهبة، الخ.

أ/ بالنسبة للمربين المتخصصين :

- الالتحاق بالتكوين لا يشترط خبرة عملية في مجال التعليم العام وهو شرط ضروري، كون فهم وتلبية الحاجات التربوية والبيداغوجية للأطفال ذوي الحاجات الخاصة يحتاج إلى خبرة مهنية، وهو الأمر المعمول به في الكثير من الدول.

- لا يتم إجراء اختبارات مهنية وتقنية للمتقدمين للتكوين المتخصص للنظر في مستوى قدراتهم واستعدادهم لتلقي التكوين والقيام بمهام المربي المتخصص على أحسن وجه. لذلك ليس من المستغرب وجود بعض المربين الذين يحملون نظقية وحتى سلوكية تنتقل معهم إلى ميدان العمل.

- من جانب طبيعة التكوين، لا يمكن في عجلة تقديم ملاحظات سريعة، لأن المر يتطلب دراسة علمية حقيقية لاستخراج خصائص التكوين المتخصص ومدى مطابقته للأهداف والواقع. لكن الملاحظ أن تكوين المربين المتخصصين يفتقر إلى التأطير الأكاديمي العالي الذي يسمح بتقديم معارف متجددة ومتطورة وليس فقط معارف "روتينية".

- انحصار التكوين المتخصص في الإعاقات الحسية السمعية والبصرية والذهنية، في حين ينعدم التكوين في مجالات أخرى من الاضطرابات ذات الانتشار في المجتمع : الإعاقة الحركية ذات المصدر العصبي، التوحد، الخ. مثل هذه الحالات تتطلب تكويننا خاصا لأنها تختلف تماما عن الإعاقات سابق الذكر.

ب/ بالنسبة للمعلمين المتخصصين :

نظرات لانعدام التجربة في مجال تكوين معلمي التربية العامة للعمل كمعلمين متخصصين في صعوبات واضطرابات التعلم و الاضطرابات السلوكية (اضطراب الانتباه بشكل خاص)، فإنه سيتم التعرض لهذا الجانب في العنصر اللاحق.

3/ نحو نموذج تكاملي في التكفل بذوي الاحتياجات الخاصة :

على اعتبار أن التنظيم الهيكلي والتكويني للعمل في مجال تكييف وتأهيل الأطفال ذوي الحاجات الخاصة لا يسمح، بعد، بتكوين شبكة متكاملة من المؤسسات والمراكز المتخصصة في جميع الاضطرابات والإعاقات، فإنه من الضروري بالنسبة لنا العمل على تمكين الأولياء ومعلمي التربية العامة من مساعدة هؤلاء الأطفال ذوي الحاجات الخاصة، خاصة فيما تعلق منها بالاضطرابات السلوكية والنفس-عصبية التي لا نجد لها في الواقع مراكز تختص بالتكفل والعناية بها.

من هذا المنطلق، ومن منظور "تكاملي" لتأهيل والتكفل بالأطفال ذوي الحاجات الخاصة ، يمكن القيام بما يلي :

- تنظيم دورات تكوينية لمعلمي التربية العامة.
- تنظيم لقاءات دورية بين الأولياء والمعلمين وبع الأخصائيين.
- إنشاء جمعيات أولياء في الاضطرابات السلوكية والنفسية العصبية والحسية المختلفة

3-1/ نموذج المعلم كعامل في حالة اضطراب الانتباه :

تكتسي العلاقة بين المعلم والمتعلم أهمية كبيرة بالنسبة لهذا الأخير بحكم التفاعل المستمر بينهما. فمن خلال وضعيات التعلم المختلفة يستطيع المعلم استغلال الكثير من الفرص والأوقات للتركيز على تلميذ معين يعاني اضطراب في الانتباه، مرافق بإفراط النشاط الحركي أم لا، ليوجه انتباهه واهتمامه إلى السلوكيات المفضلة لدى التلميذ والتي تكون مقبولة ومرغوبة في القسم، كالخط والرسم، الخ

ويمكن تحسين القدرة على الانتباه لدى الطفل من طرف المعلم من خلال الوضعيات التدريسية وما تتضمنه من أساليب بيداغوجية، وذلك من خلال :

- تركيز النظر على التلاميذ الذين يعانون من صعوبات الانتباه
- استعمال لغة سهلة وواضحة
- استعمال التوقفات من حين لآخر بين الجمل لمساعدة التلميذ على معالجة المعلومة اللفظية
- تغيير النغمة الصوتية أثناء الكلام.
- حسن استخدام الوسائل البصرية.
- استخدام التعزيز الإيجابي.

وهناك كثير من التدريبات التي يمكن أن يقوم بها المعلم لتحسين عملية الانتباه والتمييز البصري والتناسق الحركي البصري الموجهة لحالات اضطراب الانتباه.

3-2/ نموذج المعلم تجاه اضطراب تعلم القراءة : تدريب التلميذ لاستراتيجيات

القراءة والفهم :

في مجالات صعوبات التعلم عموما وصعوبة تعلم القراءة بشكل خاص يمكن للمعلم الاعتماد على الخطوات التالية :

❖ وضع الأطفال ذوي اضطراب القراءة مع قراء عاديين أو جيدين في القسم لفترات متكررة لأداء نشاط القراءة، بحيث يقوم كل واحد من هذه المجموعة بدور "المعلم" (tuteur). يعمل التفاعل بين أفراد المجموعة الصغيرة على مشاركة الطفل الفعلية في التعلم بالإضافة إلى زيادة الدافعية لديه.

❖ التركيز على استراتيجيات في القراءة : يتعلق بعضها بالتعرف القرائي (Brayant et all,1999)؛ واستراتيجيات أخرى تخص جانب الفهم (2003) (Lafontaine.D,



❖ استراتيجيات التعرف القرائي فتمثل في :

- تحديد التماثل بين الأصوات والأشكال والنماذج الكتابية للكلمة: بالبحث عن صور مماثلة لصوت أو لكلمة مقروءة في النص.
- التحليل البنائي: بالتعرف على وحدات الكلمة وإضافتها (البدايات ، النهايات والتغيرات الإعرابية).
- وأما استراتيجية الفهم فتمثل في "توضيح المعنى" ، أي التعرف على معنى الكلمة بطرح التساؤل: ماذا تعني هذه الكلمة ؟

فالأطفال عموماً وخاصة منهم ضعاف القراءة لا يضعون الفهم كهدف من القراءة بل أن شغلهم الشاغل هو محاولة الانتهاء من القراءة بأسرع وقت ممكن وبالتالي لا يأبهون لمعاني الكلمات والجمل.

ويكون البحث عن معنى الكلمة إما بالبحث في سياق الكلمة أو بالنظر إلى الصور المرافقة للنص أو بمقارنتها بكلمات مشابهة. فيتعلق الأمر هنا ببناء "فرضيات" حول المعنى ومن ثم التحقق منها.

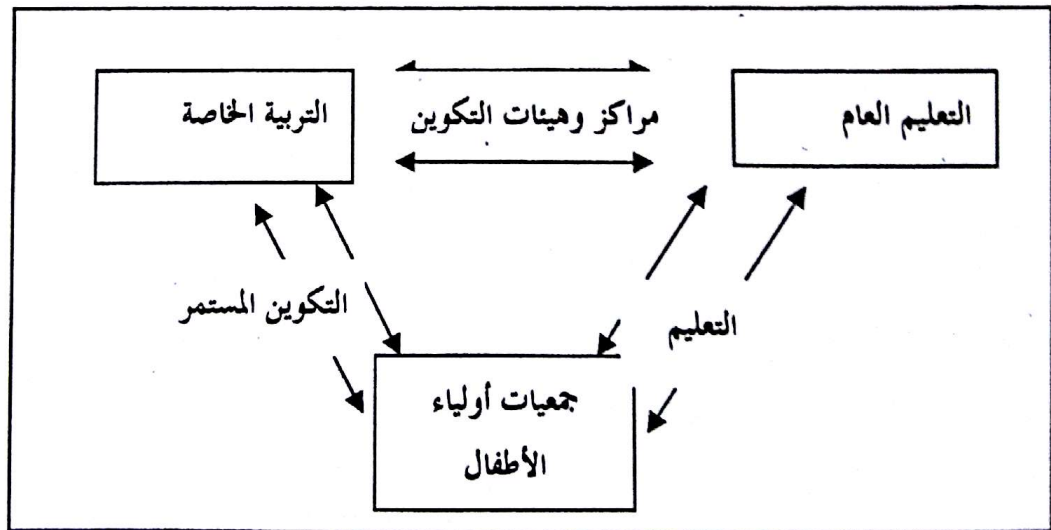
❖ أننا قراءة النص من طرف تلميذ جيد القراءة، يقوم المعلم بطرح عدد محدد من الأسئلة من حين لآخر على التلاميذ، لتقديم النموذج الذي ينبغي أن يتبعوه في العمل كمجموعة واحد. وهي أسئلة حول :

- ما هو الصوت المماثلة في النص لهذا الصوت ؟
- ما هي الكلمة المماثلة لهذه الكلمة في النص ؟
- أين تنتهي هذه الكلمة؟ أين الإضافات في بداية الكلمة؟ في نهايتها؟ ماذا تغير فيها؟
- هل تعرف معنى هذه الكلمة ؟
- كيف نقوم لمعرفة معناها ؟

❖ يقوم المعلم في كل حصة بالتقليل من تدخله وتوجيهه ليتولى الأطفال ذلك بأنفسهم، مما يساعد على زيادة الاعتماد على أنفسهم وتوجيههم لمسار التعلم الذي يقومون به على مدى فترة زمنية معينة من الدعم البيداغوجي لضعاف القراءة في شكل حصص استدرابية في مجموعات صغيرة تخصص مهارات القراءة، يسمح التعليم المباشر لبعض استراتيجيات القراءة (لعيس، 2006) بتوظيف العمليات المعرفية المسؤولة عنها، مما يؤدي بدوره إلى الاعتماد أكثر فأكثر لدى ضعاف القراءة على استراتيجيات متنوعة وبالتالي يساعد على ظهور نوع «القراءة المستقل» التي يعتمد فيها الطفل على نفسه.

من جانب آخر، يساعد هذا التعليم المباشر على بروز أو زيادة الوعي بما يقوم به الطفل أثناء القراءة أي الشعور بالمهمة التي يؤديها ومتطلباتها على الصعيد الذهني مما يؤثر على زيادة القدرة حول- المعرفة.

ويمكن تمثيل العلاقة بين مختلف جوانب النموذج التكاملي في التكفل وتأهيل الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، على النحو التالي :



خلاصة :

لقد تبين من خلال هذا العرض، أن من وسائل معالجة النقائص الملاحظة، و لربما أحسنها، هو الاعتماد على ما هو متوفر من الإمكانيات للسعي إلى تحسين مستوى تكوين معلمي ومربي الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ومن ثم تحسين الخدمة المقدمة لهؤلاء، الأمر الذي يتطلب توجيه الجهود من جهة إلى إنشاء نظام تكويني لمعلمي التربية العامة ليصبحوا قادرين على التعامل مع حالات الاضطرابات المتقدمة، ومن جهة ثانية العمل على تشجيع إنشاء جمعيات أولياء الأطفال من الإعاقات والاضطرابات المختلفة للقيام بنشاطات تكوينية وتأهيلية في آن واحد ؛ مع إنشاء فروع جديدة للتكوين الجامعي في إطار LMD مهني وفي التربية الخاصة.

قائمة المراجع :

- 1- إسماعيل لعيس(2006) : دور حل المشكلات في تأهيل القدرة على القراءة لدى ضعاف القراءة، الملتقى الدولي الرابع : التكفل بذوي الحاجات الخاصة، جامعة سطيف.
- 2- قحطان احمد الظاهر(2004)، صعوبات التعلم، دار وائل للنشر، عمان، الأردن.
- 3- Allor J.H. & McCathren, R.B. (2004). Learning disabilities practice: The efficacy of an early literacy tutoring program implemented by college students. Learning Disabilities Research and Practice, 19(2), 116-130.
- 4- Ballarin J.L(1994). Enfants difficiles, structures spécialisées, Nathan Pédagogie, Paris,
- 5- Barral C., Paterson F., Stiker H.-J., Chauviere M.(2000) L'institution du handicap. Le rôle des associations. Rennes, P.U.R.
- 6- Fuster P., Jeanne P(1999). Se former à l'éducation et à l'enseignement spécialisés, Bordas, Paris.